الموضوع السابع
خبرات عالمية وتجارب دولية في تطوير المناهج

أهداف الموضوع السابع

من المتوقع بعد الانتهاء من دراسة هذا الموضوع أن تكون قادرا على أن:

- تعطي أمثلة لتجارب بعض الدول الأجنبية في بناء وتطوير المناهج.
- تستخلص دروس مستفادة من التجارب الدولية في بناء وتطوير المناهج.

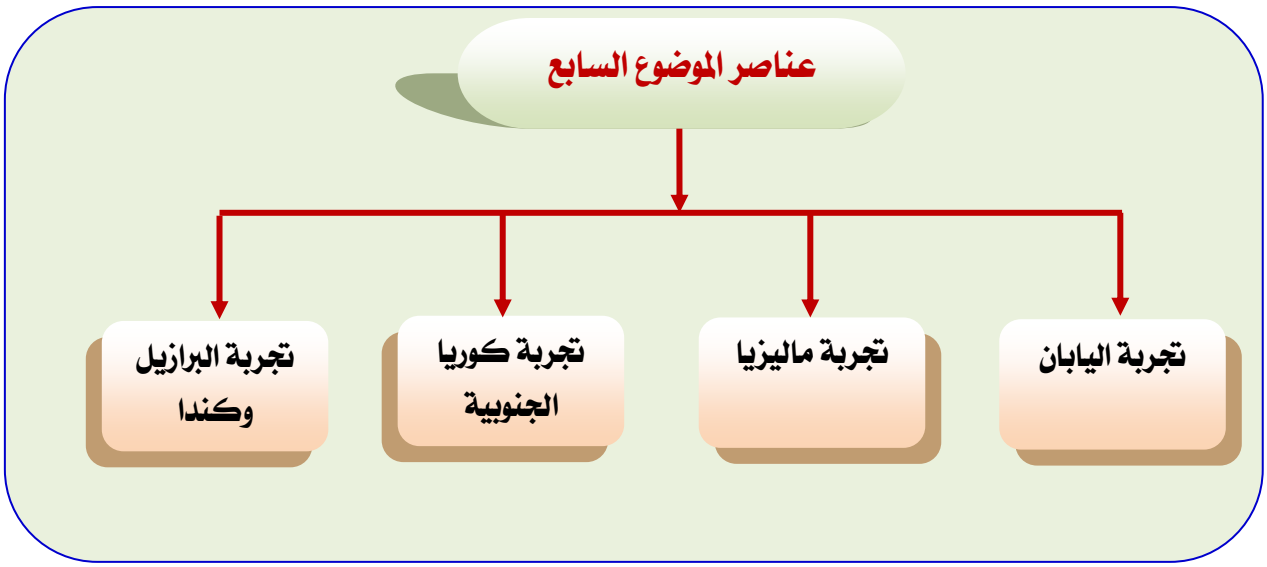

مقدمـة:

رغم أن المناهج الدراسية كما سبق وتعرفنا من قبل تصنع بالداخل، ولا تستورد من الخارج نظرا لارتباطها الوثيق بثقافة وقيم ومعتقدات المجتمع، وتأثرها بها، إلا أن ذلك لا يمنع من محاولة التعرف على تجارب ونجاحات بعض الدول التي سبقتنا في مجال التعليم عامة، ومجال المناهج خاصة رغم أنها كانت في الماضي تقف معنا على نفس خط البداية، لكنها سبقتنا وبلغت مستويات متقدمة من النمو الاقتصادي والثقافي والتربوي لم نصله نحن بعد. ولعل من أهم هذه الدول: اليابان، كوريا، ماليزيا، البرازيل...وغيرها من الدول الأخرى. لذا فسنحاول معا خلال هذا الموضوع التعرف على الملامح العامة لتطوير التعليم والمناهج خاصة في بعض هذه الدول.

أولاً: تجربة اليابان:

قامت النهضة التعليمية في اليابان الحديثة على جهود الدراسات المقارنة بين مناهجها التعليمية ومناهج الدول الأخرى، ولم تكن هذه الدراسات تعنى بمحتوى المناهج فحسب، بل عنت كذلك بمخرجات هذه المناهج ونوع الفرد الذي تكوِّنه، ومقوِّمات شخصيته المنتجة، وحتى بعد أن استحدثت اليابان أساليب تطوير أخرى لمناهجها، ما تزال تضع في اعتبارها مناهج الدول المتقدِّمة الأخرى، وتعقد بينها الدراسات المقارنة بشكل مستمر، لتأخذ عنها الأفضل الذي يناسبها، وعندما تقارن الدول المتقدِّمة مناهجها بمناهج دول متقدمة أخرى، فإنها في الواقع تسعى إلى مقارنة أهداف متطورة بأخرى متطورة، ومحتوى حديث بآخر حديث، وتقنية متقدمة بأخرى متقدمة، هكذا الأمر بالنسبة لبيئة عناصر المنهج، ولكن الأهم في الدراسات المقارنة هو البحث عن مواقف التميّز لتختار منها، ثم تخضعها للتجريب في البيئة والثقافة المحلية قبل الأخذ بها أو الإعراض عنها.

وتتولَّى وزارة التربية اليابانية الإشراف على بناء المناهج وتطويرها من خلال مجلس المناهج، وما ينبثق عنه من لجان، يشارك فيها متخصصون وخبراء ومعلِّمون وأولياء أمور، ويصدر كتيِّب عن المجلس بعنوان «منهج الدراسة»، يتضمن التنظيم الأساسي للمناهج الدراسية، بما في ذلك المحتوى والأهداف والتقويم، وتحديد عدد الساعات القياسية اللازمة لتدريس كل مادة في كل سنة دراسية.

وفي ضوء «منهج الدراسة»، تقوم كل مدرسة بتوزيع مناهجها وِفق ما يتلاءم مع الظروف الخاصة بأوضاعها وظروف المنطقة التي تعمل في إطارها، وبما يتناسب مع القدرات والاتجاهات والاستعدادات المستقبلية لطلاَّبها، ويتوجَّب على كافة المدارس الابتدائية والثانوية استخدام الكتب التي تم إقرارها من قِبل الوزارة، وتظل الكتب المدرسية سارية الاستخدام لمدة ثلاث سنوات على الأقل قبل أن تُعدَّل أو يعاد صياغتها. ويتم توزيع مثل هذه الكتب مجانًا للطلاب في المراحل الإلزامية، أما طلاب المدارس الثانوية العليا ذات الدوام الكامل، فيشترون كتبهم من مكتبات معيَّنة، بينما تقدَّم مجانًا للطلاَّب الملتحقين بوقت جزئي أو برامج المراسلة.

وبالنسبة لمناهج التعليم ما قبل الابتدائي، والتي تستهدف بالأساس «تنمية عقول وأبدان الأطفال في بيئة تعليمية وتربوية صالحة وملائمة»، فإنها تتضمن ستة مجالات للدراسة، هي: – الصحة – المجتمع – الطبيعة – اللغة – الموسيقى – الفن. وتستهدف مناهج التعليم الابتدائي «تزويد الطلاب بالتعليم الأوّلي العام، الذي يناسب خصائص نموهم الجسمي والعقلي» والتأكيد على: – غرس روح التعاون – معرفة التقاليد المحلية والقومية – غرس روح التفاهم العالمي – التركيز على فهم اللغة، والقدرة على استخدامها – القدرة على فهم الرياضيات، وتقدير الموسيقى، والفن والأدب.. ويشتمل منهج المدرسة الابتدائية، على: اللغة اليابانية – المواد الاجتماعية – الرياضيات – العلوم – الاقتصاد المنزلي (الذي يقدَّم في السنتين الأخيرتين فقط) – التربية البدنية – دراسات البيئة الحياتية – الموسيقى والرسم والحرف اليدوية – التربية الأخلاقية – الأنشطة الخاصة.

أما مناهج الثانوية الدنيا (التعليم المتوسِّط أو الإعدادي)، فتستهدف «تمكين الطلاَّب كي يصبحوا مواطنين نافعين وفاعلين، في المجتمع، وإعدادهم لاختبار دخول المرحلة الدراسية العليا، وتتضمن المناهج المواد الآتية: – اللغة اليابانية – الدراسات الاجتماعية – الرياضيات – العلوم – الموسيقى – الفنون الجميلة – التربية الصحية والبدنية – الفنون الصناعية – التربية الأخلاقية – الأنشطة الاجتماعية..إضافة إلى مواد اختيارية أخرى. بينما تستهدف مناهج المرحلة الثانوية العليا» تقديم تعليم متخصص يتلاءم مع مستوى نمو الطلاَّب العقلي والبدني.

ثانياً: تجربة ماليزيا:

يتولّى مركز تطوير المناهج بوزارة التربية بماليزيا مسؤولية صناعة وتطوير المناهج لجميع المدارس في ماليزيا، ويعتمد المركز في ذلك على الأهداف والفلسفة التربوية الوطنية التي تسعى إلى «تنمية الفرد تنمية متوازنة ومتكاملة في كافة المجالات المعرفيـة والتأثيريـة النفسـية، وغـرس القـيم الأخلاقية لدى الطلاَّب، وغرس قيم المواطنة والضمير الحق تجاه الوطن، وإنتاج قوى عاملة مدرَّبة وماهرة للبلاد..

ففي التعليم الابتدائي، صُمِمت المناهج لإكساب الأطفال المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، وتنميتهم جسديًا وعقليًا ونفسيًا من خلال أسلوب التعليم المتمركز حول الطفل، ويشمل ذلك استراتيجيات التعليم والتعلّم التي تعوِّل على طرائق متنوِّعة، والتوجَّه نحو العلوم والتكنولوجيا من خلال مادتي «الإنسان والبيئة»، و«المهارات المحرِّكة».

هذا وتوزَّع دراسة المناهج في الحلقة الأولى من التعليم الابتدائي (الصفوف الأول والثاني والثالث) بواقع ٤٥ حصة أسبوعيًا مدة كل حصة ٣٠ دقيقة، بينما في الحلقة الثانية (الصفوف الرابع والخامس والسادس) بواقع ٤٨ حصة أسبوعيًا، وفي صفوف التعليم الثانوي بمرحلتيه الدنيا والعليا، تقدَّم المناهج في ضوء مدخل التكامل أوالطريقة المتكاملة التي «تدمج المعارف والمهارات والقيم والنظرية والتطبيق والمنهج والأنشطة المصاحبة للمنهج، من أجل تعزيز وتنمية قدرات التفكير، وتمكين الطلاَّب من إجراء عمليات التحليل والتركيب والتفسير والمهارات في استنتاج النتائج وطرح الأفكار البنَّاءة والمفيدة والاستخدام السليم للغة المالاوية».

وتتضمن المناهج في المرحلة الدنيا من التعليم الثانوي مواد أساسية، مثل: اللغة المالاوية واللغة الإنجليزية والرياضيات والتربية الفنية والعلوم والجغرافيا والدين الإسلامي والتربية الأخلاقية والتربية البدنية والصحية، وثمة مواد إضافية، تشمل اللغة الصينية. بينما في المرحلة العليا من التعليم الثانوي، تتواصل المناهج متضمنة ذات المواد الأساسية، ولكن

بتوسّع أكبر، وثمة مواد اختيارية أخرى في هذه المرحلة، تصنَّف ضمن ٤ مجموعات، هي: العلوم الإنسانية، والمواد المهنية والتكنولوجيا، والعلوم، والدراسات الإسلامية..وتُدرَّس مادتا الجغرافيا والتربية الفنية كمواد اختيارية ضمن مجموعة العلوم الإنسانية، وتتضمن هذه المرحلة أيضًا مادة المهارات الحياتية التي تشتمل على عدد من المواد الفرعية الاختيارية، مثل: مبادئ المحاسبة والعلوم الزراعية والاقتصاد المنزلي، وقد وضِعت اشتراطات ومعايير يتم بموجبها تحديد المادة الاختيارية، بما يضمن حفظ التوازن بين المجموعات الاختيارية.

ثالثاً: تجربة كوريا الجنوبية:

يعتَمد النظام التعليمي الكوري نظام المركزية في عمله، ومن ثم فإن صناعة المناهج تخضع لإشراف الدولة، وتكون موحَّدة لجميع المدارس سواء الحكومية أو الخاصة في عموم مناطق الدولة.. ومنذ عام ١٩٥٥م، تغيَّرت المناهج سبع مرَّات، استهدف آخرها بالنسبة للمرحلة الابتدائية:

- «تزويد الطلاَّب بالخبرات المختلفة التي تساعدهم على النمو المتوازن للعقل والجسم».
- «مساعدة الطلاَّب في تطوير قابليتهم الأساسية للتعرّف على المشكلات، التي تواجههم في الحياة اليومية وحلّها، وتزويدهم بالخبرات التربوية التي تمكِّنهم من التعبير عن أنفسهم ومشاعرهم وأفكارهم بطرق مختلفة».
- «تزويد الطلاَّب بالخبرات التعليمية، التي تمكِّنهم من فهم سوق وواقع العمل».
- «تطوير اتجاهات الطلاب لفهم وتقدير ثقافتهم وتراثهم».
- «تطوير العادات الأساسية الفردية للحياة اليومية، وغرس حب الجيران والوطن».

كما استهدف بالنسبة للمرحلة المتوسِّطة:

- «الارتقاء بالنمو المتوازن للعقل والجسم، وتقديم الفرص التي تمكَّن الطلاب من اكتشاف مكامن طاقاتهم بأنفسهم».
- «مساعدة الطلاب على تنمية مهارات حل المشكلات، الضرورية للتعليم والحياة اليومية، وتقديم الخبرات التي تمكِّنهم من التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بطريقة خلاَّقة».

- «تمكين الطلاب من الحصول على المعارف والمهارات، في مختلف المجالات، كي يستطيعوا اكتشاف سوق العمل الذي سينتمون إليه في المستقبل».
- «غرس الاتجاهات، التي تمكِّن الطلاب من الافتخار بثقافتهم وتراثهم».
- «تنمية فهم المبادئ والقيم الأساسية للديمقراطية الحرَّة، وطريقة الحياة الديمقراطية».

وبالنسبة للمرحلة الثانوية:

- «مساعدة الطلاب على تطوير شخصياتهم المتَّزنة والمستقلة».
- «مساعدة الطلاب على تنمية قابليتهم واتجاهاتهم للتفكير المنطقي والنقدي والإبداعي، بما يتواءم مع متطلبات حياتهم اليومية، وحياتهم التعليمية المستقبلية».
- «تشجيع الطلاب على العمل، باتجاه الحفاظ على التراث، وتطوير الثقافة الكورية بطريقة مناسبة لثقافة العولمة».
- «مساعدة الطلاب لكي يكونوا مساهمين فاعلين، في بناء وتطوير المجتمع».

رابعاً: تجربة البرازيل:

شهد التعليم في البرازيل خلال العقدين الماضيين ثورة حقيقية بدأت من إعادة صناعة المناهج الدراسية، مستفيدة من التجارب الناجحة التي طبِّقت في عِدَّة دول متقدِّمة، وكان التركيز على:

- دمج التكنولوجيا التعليمية في العمل التربوي.
- ربط المناهج بالبيئات المحلِّية.
- التخفيف من كم المقررات الدراسية النظرية دون الإخلال بالمستوى العلمي العالمي، والتوسّع في الأنشطة والممارسات العملية.
- إضافة جوانب إثرائية إلى كل مقرر مراعاة للمتفوِّقين من الطلاَّب.
- دمج القضايا والمفاهيم العالمية المعاصرة بالمناهج.

- الاستجابة للمتغيِّرات والتحدِّيات المستقبلية والسرعة في التقنيات المعلوماتية.
- الاعتماد على المهارات المتجددة في التفكير والبحث والاطلاع ومهارات الحياة لتخريج إنسان قادر على التعامل مع متطلبات العصر.
- اتباع طرق التقويم الشامل المستمر.

وبالتعاون مع اليونسكو، طبَّقت البرازيل مشروع «تعليم الاحترام للجميع» والذي يستهدف بالأساس إدخال المزيد من التطوير على المناهج، بحيث «تعزز التسامح والتعليم على العيش معًا داخل المدارس، ومكافحة التمييز العنصري والعِرقي»، وينفَّذ المشروع على مرحلتين، تتضمن المرحلة الأولى، «القيام بمراجعة كل المناهج والتشريعات والسياسات التعليمية، وتحديد أفضل الممارسات في هذا المجال»، بينما في المرحلة الثانية، يبدأ التطوير الفعلي للمواد التعليمية والمناهج وتوفير أدوات عملية حول كيفية دمج مكافحة التمييز، وتعزيز التسامح في التعليم والكتب المدرسية..وبشراكة بين وزارة التربية والتعليم ووزارة التخطيط وجامعة بارا في البرازيل، ثمة اتجاه نحو «وضع منهج دراسي متعدد التخصصات، يتضمن قضايا التنمية البيئية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة الأمازون».

خامساً: تجربة كندا:

يتسم نظام كندا التعليمي باللامركزية، لذا فإن ثمة قاسمًا مشتركًا، تقوم عليه صناعة المناهج الدراسية في المقاطعات الكندية كافة، يتمثل في صيانة وِحدة الشعب الكندي، إلى جانب غرس قيم التسامح والتربية من أجل السلام وحقوق المواطنة والتوسّع في مفهوم التربية من أجل التنمية المستدامة..وبداية من عام ١٩٩٣م، حدثت نقلة نوعيَّة بتطوير المناهج الدراسية في ظل التوسّع باستخدام الإنترنت كوسيلة فعَّالة في منظومة التعليم، وقد طبِّق في هذا الشأن ما يعرف بمشروع School Net، الذي رصدت له الحكومة الكندية ٣٠ مليون دولار، وطال جميع المناهج في المراحل التعليمية المختلفة، وقد حظي هذا المشروع بمشاركة العديد من الجهات ذات الصِلة بالتربية والتعليم، وفي إطاره نفِّذت عِدَّة برامج لتدريب المعلِّمين، على طرق التدريس للمناهج الجديدة، باستخدام الأنشطة الصفِّية المبنيَّة على الولوج الآمن في الفضاء المعلوماتي للإنترنت.

توجه إلى كتيب أوراق العمل واشترك مع زملائك في تنفيذ أوراق عمل رقم (٩١)، (٩٢)